طرائق الاستشباب واطالة الحياة

طريقة فورونوف

وتأثيرها في الجسم والعقل

للدكتور شوكت موفق الشطي

﴿ طريقة فورونوف ﴾ [1] يقول فورونوف ان رسل الغدد التناسلية تؤثر في معظم اعضائنا — بالاحرى في البنية جميعها ويزعم ان الغدة المذكورة توزع القوة وتنشط جميع اعضاء جسدنا الذي تعمل فيه الوف الملايين من الخلايا بلا انقطاع ولكل منها عملها الخاص . فالخصية تفرز الحيوانات المنوية لإلقاح البييضات والتناسل غير انها في الوقت نفسه تفرز مفرزاً متى سار في الدم حمل الى جميع انسجة القوة والنشاط والشباب فقد وضعت الطبيعة في هذه الغدة وحدها مصدر الحياة وينبوع تجدد النسل . ويدعي فورونوف ان شيخوخة الإنسان هي شيخوخة خصيته وفتوته هي خصب خصيته او تطعيمه بخصية جديدة تفرز مفرزاً جديداً تقوى به الاعضاء السائرة في الجسد . وقد اورد فورونوف لإثبات نظريته كثيراً من الشواهد فقد درس الامر اولاً في الحيوان ثم عاد الى درسه في الانسان فاذا خصي الديك ذبل عرفه وامتنع عن الصياح وفقد نشاطه وحماسته وخمدت غريزة السيطرة فيه واذا خصي كلب الصيد خسر كثيراً من صفاته الحسنة الدالة على ذكائه وانحط عن الكلاب الاخرى والامثلة كثيرة على ذلك يطول بنا عدها . اما الإنسان فلاتميز القوانين خصائه لدرس العوارض والتبدلات التي تطرأ عليه بعد الخصاء غير ان درس المخصيين في مصر واستانبول كان امثولة كافية لمعرفة هذا الأمر. وقد استفاد فورونوف اثناء اقامته في مصر من احتكاكه بهذه الفئة ودرس طباعها والتبدلات التي كانت تطرأ على اجسادها وعقولها بعد الخصي الفائدة الكبيرة فأوحى اليه هذا التأمل طريقته وكشف له الطريق الذي سلكه فقد لاحظ ان المخصي اذا خصي بعد البلوغ يتأثر شعر وجهه ويترهل خداه ويشابه منظره منظر النساء المسنات ويسمن بدنه ويجسم ثدياه او تضعف عضلاته ويسترخي قواها ويلطف صوته ويقل نشاطه ويشيخ باكراً ويتجعد جلده في

---

(١) من محاضرة القاها استاذنا الفاضل امس وزميلنا اليوم العالم الاديب الدكتور مرشد بك خاطر موضوعها فورونوف والجنس البشري

الأربعين او الخمسين ويتوسف وتظهر على قرنيته دائرة الشيخوخة ويفقد رمه وبكلمة واحدة تضعف قوى اعضائه الجسدية جميعها وتخمد ذاكرته وينقص ذكاؤه وتخشن عواطفه ويستولي عليه الخوف فيفقد الجرأة

ولنا امثلة اخرى في الانسان يستطاع درسها اعني بها الاشخاص الذين يفقدون خصاهم لطوارىء تطرأ عليهم او لأمراض تصيبهم فتستدعي استئصال غددهم فان هؤلاء تعتريهم التبدلات المذكورة آنفاً . وكذلك القول في من يولدون وخصاهم ضامرة وفي الحياة عدد عديد من هؤلاء . ألسنا نرى من آن لآخر رجالاً مرط الوجوه مجعدي الجلود لطفاء الاصوات تبدو عليهم الشيخوخة الباكرة فهؤلاء جميعهم قد ذبلت خصاهم ونضب افرازها الداخلي او قل

ويستطاع اثبات الامر بضده فمتى كانت الخصيتان كبيرتين او احداهما جسيمة او متى ولد المولد بثلاث خصي كان منظره معاكساً للمشهد الاول والمجلات الطبية تورد لنا آونة بعد اخرى مشاهدات من هذا النوع

فقد ذكر الاستاذ مارو Marro حادثة ولد في التاسعة من عمره نبتت لحيته وفرّ شارباه وكان منظره منظر شاب له من العمر عشرون سنة على الرغم من قصر قامته وكان نشاطه شديداً وعضلاته مفتولة وعقله يفوق عقل ابناء سنه وما ذلك الا لأن احدى خصيتيه كانت جسيمة للغاية فهال امره ابويه فذهبا الى من استلّ له تلك الخصية فلم تمر بضعة اشهر عليه حتى تناثر شعر وجهه وصغر حجم عضلاته وخفت قوى عقله وعاد ولداً مناسباً لابناء سنه . كل هذا يبين لنا ان الخصيتين لا يؤثر مفرزها الداخلي في الصفات التناسلية فقط بل في القرنين الجسدية والعقلية ايضاً . وما يقال في غدة الرجل التناسلية يقال ايضاً في غدة المرأة التناسلية او المبيض فاذا نزع المبيض والمرأة فتية شاخت بسرعة واذا كان المبيضان جسيمين سرعا تمر الابنة واحدثا اعراضاً شبيهة بما تحدثه الخصيتان الجسيمتان

وقد نشرت المطبوعات الطبية منذ بضع سنوات صورة ابنة عمرها ثلاث سنوات واحد عشر شهراً كان منظرها شبيهاً بمنظر ابنة لها من العمر اربع عشرة سنة لان احد مبيضيها كان جسيماً . والشيخوخة في عرف فورونوف نوع من الخصاء لان الطبيعة تخصي الرجل والمرأة وتعاقب السنوات يصلب الغدد التناسلية فيعود منظر الشيخ شبيهاً بمنظر المخصي بما يتعلق بصفات جسده وعقله . بعد ان عرف فورونوف كل ما ذكر فكر في ان يعيض عن الخصيين اللتين أصلبتا وذبلتا وفقدتا وظيفتهما المجددة للشباب بخصية مأخوذة من خليقة فتية ولما كان الامر متعذراً في الانسان لان القوانين لا تجيز له التصرف باعضائه وهبتها ولو اراد ، فكر في الحيوان الاشد قرباً من الانسان بتركيب جسده وكريات دمه ، فكر في بعض انواع القرود ولاسيما البَعام (الشمبنزي) وبدأ يطعم الانسان بخصية هذا القرد فكان له ان دفع عن الانسان وقر الشيخوخة

نتائج طريقة فورونوف

بقي علينا الآن ان نبين نتائج هذه الطريقة اولاً في الجسد ثانياً في العقل ثالثاً في اطالة الحياة

يؤثر التطعيم في الجسد تأثيرات عديدة تبين بجلاء ما للغدد الخصوي من الفعل العجيب فهو اولاً ينبه القوة التناسلية : وليس هذا بالامر الذي يرغب فيه الانسان عادة متى عرف الى الاختصاصي سائلاً اياه ان يطعمه بخصية قرد فتي لان الشيخ بعد ان يكون قضى حياة طويلة واكمل بها دوره التناسلي ينظر اعباء هذه الحياة التي تثقل كاهله فيرغب في زحزحتها عنهُ وتلما يفكر في التصابي والعودة الى مغازلة الحسان . واذا طالعنا الاحصاء الذي وضعه فورونوف رأينا ان الذين طعموا بغية استعادة القوة التناسلية لا يتجاوزون ثلاثة في المائة على ان التطعيم لا يعيد هذه الخاصة الاَّ متى كانت خصيا الشيخ لم تبلغا من التصلب حدًّا اقصى لأن التطعيم لا يحيي الميت بل ينبه الحياة الخاملة

على اننا لا نؤمن بدعوى فورونوف هذه تماماً ونعتقد ان الشيوخ يختمون رغبتهم الثانية وقلما نجد من يجاهر بها اذا استثنينا بعض الشعراء الذين يظلون يتغنون بما يجالج قلوبهم من الحب والتصابي والشاعر الفرنسي العبقري فيكتور هيغو اكبر مثال على ما نقول فان زهرة الحب لم تذو في قلبه حتى الثمانين من عمره

ويؤيد هذا القول ما جاء في كلام الجاحظ حيث يحدثك عن محمد بن عباد فيقول لك سمعته يقول « وجرى ذكر النساء ومحلهنَّ من قلوب الرجال فقال لمخاطبيه ألستم تعلمون اني قد اربيت على المائة فينبغي لمن كان كذلك ان يكون وهن الكبر ونقاد الذكر وموت الشهوة وانقطاع يلبوع النطفة قد أمات حنينهُ الى النساء وتفكيره في الغزل وينبغي ان يكون من عوَّد نفسهُ تركهنَّ مدداً وتجلى منهنَّ سنين ودهراً ان تكون العادة وتمرين الطبيعة وتوطين النفس قد حط من ثقل منازعة الشهوة ودواعي الباه

« وينبغي أن يكون من لم يذق طعم الخلوة بهنَّ ولم يجالسهنَّ ولم يسمع حديثهنَّ وخلابتهنَّ للقلوب واستمالتهنَّ للاهواء اذا تقدم له ذلك مع طول الترك أن لا يكون بقي معه من دواعيهنَّ شيء وينبغي أن يكون من دعاة الزهد في الدنيا وسنحت نفسه عن السكن والولد وعن أن يكون مذكوراً بالعقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب كله ان كان قد مرَّ منهُ على ذكر . ثم قال فإني بعد جميع ما وصفت لكم لأسمع نغمة المرأة فأظن مرة ان كبدي قد ذابت وأظن مرة أنها قد تصدعت وأظن مرة أن عقلي قد اختلس وربما اضطرب فؤادي عند ضحك احداهنَّ حتى أظن انهُ قد خرج من في فكيف ألوم عليهنَّ غيري ». ودليل آخر نقدمه ردًّا على دعوى فورونوف هو ما شاع عنه من أمر زواجه بفتاة في ريعان الصبا

لذلك نعتقد أن الشيوخ الذين عالجهم فورونوف لم يكاشفوه الاَّ بأمنية واحدة من أمانيهم فجعلوا

طلب النشاط الحيوي هدفاً أولاً لاعتقادهم بأنهُ متى تم طعم ذلك تحققت في الغالب اغراضهم الاخرى وقد أورد فورونوف شواهد عديدة بيّن فيها ان القوة التناسلية قد تلبث تمام التلبث أثر التطعيم في أشخاص كانوا قد فقدوها منذ زمن طويل وكثيرون منهم تزوجوا في الثانين من عمرهم ورزقوا أولاداً بعد هذه السن

﴿ خفة الانفضاح وأعني به فرط السمانة ﴾ نرى حيث مررنا أشخاصاً يتجاوز وزنهم مائة كيلو يحملون حيث ساروا هذا الحمل الثقيل ولا يجدون الى القائه عنهم سبيلاً . ان هؤلاء تكون مفرزات غددهم الداخلية قد قلّت أو اختلت ولا سيما مفرزات خصاهم فطمت الخلايا الشحمية في أجسادهم على الخلايا الشريفة وحلت محلها فاذا جددنا فيهم هذا المفرز الخصوي بأن طعمناهم بخصية جديدة ترسل الى دمائهم هذا السائل المنبه جفت وطأة تلك الشحوم وفقدوا كثيراً من وزنهم وطرحوا عنهم ذلك الحمل الثقيل الذي انقته الطبيعة على اكتافهم فان أحد معاصري فورونوف فقد في بضعة اشهر عشرين كيلو من وزنه والامثلة على ذلك عديدة

﴿ انقاص التوتر الشرياني ﴾ شرايين الانسان مرنة ليّنة غير ان مرور السنوات يصلبها ويقسيها وكذلك القول في الكليتين فتى صلبتا ارتفع توتر الدم في الشرايين واضطر القلب الى مضاعفة عمله للقيام بارسال الدم في شرايين صلبة لا تساعده بمرونة جدرانها على عمله فينخم ويتسع ويرتفع التوتر الشرياني وبعد ان يكون في الشاب المرنة شرايينه ١٣ يبلغ ٢٠ سنتمتراً ويتجاوز هذه الدرجة احياناً وهذا الامر لا مناص منهُ لأن العمر اشبه شيء حسب تشبيه بعضهم بالصدإ الذي يعلق بتلك العروق الدموية ، فاذا ما طعم الشيخ المتصلب وبعث ذلك الطعم بمفرزه المحيي في الدم ونبه الخلايا الشريفة دبت فيها روح الحياة والتجدد فلانت العروق وانخفض توتر الدم وهذه الحادثة التي لا يدركها غير الطبيب ولا يعبأ بها المرضى لأنهم لا يفقهون مالها من الشأن اكبر دليل على ما للطعم الخصوي من التأثير في اعادة قوة الشباب لأن الانسان بشرايينه فاذا ما صلبت شاخ ولو لم يتجاوز الاربعين واذا ما كانت ليّنة بقي فتيّاً ولو تجاوز السبعين فاذا لم يكن للطعم من تأثير سوى هذا لحق لنا ان ندعوه المنقذ الأكبر للشيوخ

﴿ قوة العضلات ﴾ الطعم يجري في العضلات روح الحياة فينشط الجسد ويقوى ويعود الشخص الى حياة الكهولة

﴿ تحسن حالة المصابين بضخامة المرئة (البروستاتة) والتهابها ﴾ — متى شاخ الانسان تضخم مرئته وتعتريه اختلالات بولية قد تفضي الى السمامة فوته أو تضطره الى اجراء عملية جراحية تستأصل بها هذه الغدة ولا يخلو هذا العمل الجراحي من خطر

والتطعيم الخصوي يحسن حالة المرئيين تحسيناً شديداً ويزيل الاختلالات البولية التي تعتريهم ويخفف عنهم وطأة هذه الحالة المزعجة التي قد تتغلب في بعض الشيوخ على جميع الاضطرابات التي تصيبهم

أما تأثير الطعم في العقل فلا يقل عن تأثيره في الجسد لا بل يفوقه لأن جلبة الانسان عقل فاذا كان متعمداً وثبت له فؤاد الفاقة وظل نور دماغه مضيئاً يبعث بأفكاره الوضاءة التي اكسبها الاختبار الطويل سداداً فانه يظل سعيداً ولو حرم حياة المشاركة لأنه اذا تعذر عليه ان يشارك بني جنسه بجسده الضعيف تمكن من مشاركتهم بعقله النير وكتاباته وافكاره والسواد الاعظم من الذين يطلبون الطعم على رأي فورنوف يطلبونه لهذه الغاية فاما أن يكونوا قد فقدوا الذاكرة فيأملوا أن يعاد اليهم ما فقدوه وأما ان يكونوا قد خسروا توليد الافكار وإحكامها وترتيبها فيرجوا ان يستعيدوا ما خسروه واما ان يكونوا قد عجزوا عن الاتيان بأخف الاعمال العقلية لأن خلايا دماغهم تكون قد عجزت عن الإنتاج فيهرعوا الى الطعم ليستعيدوا مقدرتهم على الاعمال العقلية . وفعل الطعم في هذه الحالة عجيب غريب فكم من المحامين عادوا الى كراسي المحاماة بعد ان كانوا قد اعتزلوا مهنتهم الحرة لتبدد افكارهم ولعجزهم عن المرافعة ولضياع ذاكرتهم . وكم من الاطباء الذين هالهم ما هم فيه من وهن القوى العاقلة وعجزهم عن استجماع افكارهم لتشخيص امراض مرضاهم وتوجيه المعالجة الفعالة انهم فقبعوا في بيوتهم واعتزلوا مهنتهم واذا بهم بعد التطعيم يعودون الى مسرح الطبابة كأن حياتهم قد تجددت وكأن الشباب قد عاد اليهم . وكم وكم من الشعراء الذين نضبت قريحتهم وخشنت عواطفهم بعد ان كانت اشعارهم ترنح سامعيها وتسكر منشديها فاذا بهم يستمدون وحياً جديداً وينظمون شعراً طريفاً لم ينظموا اجمل منهُ وهم في زهرة حياتهم . وكم من المؤلفين والعلماء الذين ارقتهم وهن قواهم العقلية عن متابعة عملهم فكسروا القلم وقطعوا كل صلة بالكتابة والتنقيب فاذا بهم يعودون الى تدبيج المقالات الشائقة ووضع المؤلفات النادرة وكشف الكشوفات العجيبة . ولا عجب فانا اذا القينا نظرة على حياة كل فرد من المتفردين النابغين رأينا ان اعظم الاعمال التي قام بها قد تمت في الزمن الذي كانت به غدداه التناسليتان نشيطتين ويقول ملشليكوف ان النابغة يفقد كثيراً من نبوغه متى خسر وظيفته التناسلية

فاذا ما اعيد الى الشيخ الحكيم الذي خبر الدهر وحنكته السنون نشاطه المفدى الذي فقده كانت له قوة الشباب وحكمة الشيوخ وصفوة القول ان قوى العقل والجسم جميعها تتبدل تبدلاً غريباً بفعل الطعم

هل تطيل الحياة

لم يبق سوى الامر الاخير من هذا البحث وهو اطالة الحياة . اذا كان المفرز الخصوي الداخلي يؤثر هذا التأثير الحسن واذا كان الخصيون يشيخون قبل الاشخاص الاصحاء فانهم ولاشك يموتون قبلهم ايضاً واثبات الاول مستصعب على الانسان لانهُ يستدعي وقتاً طويلاً لم تجتزه بعد طريقة التطعيم الحديثة غير انهُ سهل على الحيوانات لأن حياتها اقصر من حياة الانسان

اما في الحيوانات فقد دلت الاحصاءات البيطرية على ان حياة الحيوانات المطعمة تطول . فقد طعم فورونوف كبشاً في سنته الثانية عشرة فعاش وهو ممتلىء نشاطاً حتى العشرين والسنة العشرون من حياة الكبش تعادل في الانسان المائة والستين لان شيخوخة هذا الحيوان تبتدىء في السنة التاسعة واقصى حياة يصل اليها لا تتجاوز الرابعة عشر فيكون الطعم قد اقصى الشيخوخة عن الكبش لانهُ بقي الى آخر ايام حياتهِ نشيطاً يقوم بوظيفتهِ التناسلية حتى الموت واطال حياته في الوقت نفسه زهاء خمس سنوات . والاختبارات من هذا النوع عديدة نضرب صفحاً عنها غير انها تبين جلاء ان الطعم يطيل الحياة ايضاً

ذلك ما يقوله فورونوف عن طريقته غير ان المنقبين ابانوا ان النتائج ليست واحدة في جميع المبضوعين وانها تختلف من شخص لآخر

وقد ذكرت حديثاً الصحف الطبية والجرائد اليومية ما شوهد في شيخ طعم على طريقة فورونوف نثبته هنا لتتكهة ليكون بحثاً كاملاً . على اننا لا نعتقد بأن تطعيم خصية القرد الفتية تكسبه صفات هذا الحيوان كما اشاع اخصام فورونوف . ذكرت جريدة كوربيري ديللا سيرا التي تصدر في ميلانو تفاصيل حادث عجيب وقع للاستاذ المتقاعد جان ساندور وكان له ٧٦ سنة من العمر . وجد الاستاذ المذكور ان بلوغ هذه السن يجب الاَّ يكون حائلا بينه وبين الاستمتاع بما يتمتع به الشباب وخطر له ان يُطعِّم بخصية القرود بحسب طريقة فورونوف في الاشباب وقد اجرى له هذه العملية الدكتور رينس . وخيل بادىء ذي بدء انها نجحت الى ابعد حدود النجاح . الاَّ انهُ اتفق ذات يوم ان زار الاستاذ ساندور حديقة الحيوانات في بودابست ورأى القردة فيها فاصفرَّ لونه فجأة وأغمي عليهِ وخف الناس لاسعافه فلما افاق اخذ يصرخ ويصيح قائلا ان حياته ستصبح كحياة هذه القرود وكانت دهشة القوم عظيمة حين شرع يقلد اصوات القرود وحركاتها . وعاش منذ ذلك اليوم ساندور عيشة القرود فلم يكن ينام في فراش بل يقضي الليل جالساً القرفصاء في احد اركان غرفته ولم يكن يأكل غير الخضر وتحول ميله الى جوز الهند بنوع خاص . واقبل بعض العلماء يفحصونهُ وخيل الى بعضهم ان ما طرأ على الرجل ليس سببه الجنون وانما سببه الغدة التي ادخلت على جسده بالتطعيم

***

﴿ طريقة دوبلر Doppler ﴾ — بُحث عن هذه الطريقة في مؤتمر الاطباء الالمانيين الذي عقد سنة ١٩٢٨ في براغ والغاية منها استئصال الودي (السمباتي) بالطرائق الكيماوية بدلاً من الطرائق الجراحية التي لجأ اليها لوريش (Leriche) وتقوم هذه الطريقة بتخريب الالياف الودية حول الشرايين بمادة كيماوية كالكحول والنشادر . غير ان هاتين المادتين مؤذيتان ولذلك استعاض عنهما دبلر بمادة الايزوفنول (Isophénol) . ينتج من ملامسة هذا السائل للنسج من النسج الحية

تقبّض موقت في العروق يتبعه اتساعها اتساعاً شديداً في البيئة المجاورة . يبقى هذا التمدد ثلاثة اسابيع تقريباً فيطلي دوبلر عروق الحبل السري والتمدد التناسلية بهذه المادة فتتوسع عروقها ويفضي ذلك الى نشاط الغدة ويؤول هذا الامر الى الاشباب. وطريقة العمل سهلة للغاية فيجرى شق مائل حذاء ثقب القناة المعدية الظاهر ويجرد الحبل السري ثم يضرج بقطن أو شاش مبلل بمحلول الايزوفنول . ثم يفتح قميص الصفن المصلي وتجذب الخصية الى الخارج وتفرغ بزغاً دقيقاً ثم تطلى بالمحلول المذكور . ويطلى في المرأة الرباطان العريضان . وقد لوحظ أن النتائج في طريقتي فورونوف ودوبلر تكاد تكون واحدة وتفضل الثانية الاولى بكثير لانها أيسر عملاً وأقل مصرفاً. وقد جرّب الأستاذ سيمون من بطرسبرج (لنغراد) هذه الطريقة فاتضح له حسن تأثيرها . واليك ما شاهد في مبضوعيه: تحسنت الرؤية وزالت الكدورة الناتجة من الساد (الماء الأزرق في العينين) ، ونقص من البصر الشيخي ونشطت الحالة العامة بعد اسبوعين من يوم البضع واستمر هذا النشاط شهوراً عديدة استعاد فيها الجسم صحته وعافيته وعادت الغريزة الجنسية الى الظهور بعد طول الغياب وقد استمرت هذه التقنية ثلاث سنوات

***

﴿ طريقة كاوازي Cavazz ﴾ تقوم هذه الطريقة بحقن باطن جلد الشيوخ بـ ٢—٣ سانتمترات مكعبة من مصل الدم الصادر من خصي حيوانات فتية وسليمة وتستند الى كثرة المرسل في الدم الناتج عن الخصية ويمكن في هذه الحالة ان يؤخذ مصل دم أي حيوان كان على شرط أن يكون فتيًّا في أول البلوغ وسليماً .وهذه الطريقة حديثة قال بها كاوازي من بولونيا سنة ١٩٣١ واجراها في باريس تحت اشراف ابن شارل ريشه وغوتييه وشي لاروش وغلاي لخمسة شيوخ من مأوى العجزة في ايفرى فاتضح للمراقبين أن مصل دم الخصية الراجع يعيد القوى والنشق ويحسن الوظائف العضوية ويزيد وزن الهزالى وغير ذلك من مظاهر الشباب . لم تدرس بعد هذه الطريقة درساً كافياً غير أن سهولتها وسرعة ظهور النتائج المستحصلة منها واستمرار النشاط اثرها قد يجعل لها مقاماً سامياً بين الطرائق المتبعة في الإشباب

ومن الوسائل المستعملة في تجديد الشباب والمستندة الى رسل الخصية وحفزها على النشاط تسليط الاشعة المجهولة على الخصين لتنبيه خلاياها على الانقسام أو معالجتهما بالاستحرار (diathermie)

تلك هي الطرائق المستندة الى عمل الخصية وأثره في الوجود أثبتناها في هذا المقال الاّ أن ايسكلوندسكي ينتقدها انتقاداً مرًّا ويقول ان تأثيرها لا أثر لهُ الاّ في مخيلة موجديها وان لا صلة لهرمائم بالحقيقة . وسوف نذكر في المقال أو المقالات القادمة طريقة ايسكلوندسكي والوسائل الاخرى المشهورة اليوم